

## «الرئاسة اللبنانية بين الأمل والغد» لشبلي الملاط:

# برنامج رئاسي متكامل لحاكم مثقفاً

(الأخص). وينتقد المؤلف رئيس الحكومة السابق، لانه اعتاد على حل الاشكالات السياسية وغيرها بالوسائل المالية، ويشكو الملاط من عدم شفافية الحريري فيما يتعلق برقم ثروته والضرائب المفروضة عليها.

### البرنامج

ويطرح الملاط البرنامج الرئاسي المثالي من دون الارتفاع كثيراً عن الواقع، ففي الاقتصاد يؤكد على «ضرورة المحافظة على طاقة شبيهة بطاقة رفيق الحريري واندفاعه» من دون السلبات الملحوظة فيه سابقاً.

ويرى من جهة ثانية ان الحريري نجح في مقارنة معيارين اوروبيين في الاقتصاد، من اصل اربعة، اي استقرار نقدي وتضخم منخفض، لكنه أخفق في معالجة عجز الموازنة والمديونية القصيرة الأمد. ويشير الدكتور الملاط الى نظرية (دولة) ناقص التي تلمى رواجاً الآن، اي تقليص جهاز الدولة بإدراته ووزاراته، وتعميم المشاريع المختلطة واخراج الدولة من القطاعات الخاسرة، والخصخصة الملائمة، وتشكل هذه الاجراءات مدخلاً لمعالجة الهدر الاقتصادي (ص ٥٠).

ويدعو الباحث الى اختبار «الزواج القسري بين البيئة والاقتصاد»، انتقالاً الى منطق القيمة الحضارية. و«يجدر اشراك وزارات الداخلية والدفاع والخارجية» في الشأن البيئي، بل لما لا تستخدم وحدات عسكرية ككتائب خضراء للحفاظ على البيئة؟ وفي الشأن الإداري، «لا مفر من إعادة الاحترام الى الدوائر المدنية بمحاربة الفساد من خلال المثل الصالح الذي يعطيه أشخاص هم في قمة الهرم» اضافة الى تصرفات الرئيس والوزراء الزاهدة، التي يمكن الشروع بها في الكف عن الرعاية الرسمية للانشاطات الاجتماعية! (ص ٦٣).

وخلافاً للرأي السائد، يذكر الدكتور الملاط بعض المحاسن للنظام الطائفي، «فالتناحرات الدورية الحادة بين أطراف الترويكاً هي أرقى دستورياً من انفراد شخص واحد بالبت في جميع الامور»، لكن الاصلاح الدستوري، يقتضي انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من قبل الشعب.

وفي موضوع الزواج الدولي، يقترح شبلي الملاط، اقامة شبكة تعاضد بين الدولة والمبدعين اللبنانيين في العالم، في سياق الريادة الثقافية المطلوبة. أما في المعترك الاقليمي، فعلى الدولة اللبنانية، ان تنظر الى أزمة الصراع مع العدو، بنظرة شمولية، حتى لو انسحبت «اسرائيل» من جنوب لبنان، وبشكل أحادي. وفيما خص اللاجئين الفلسطينيين، يجب على الحكومة التعاون مع البلاد العربية الاخرى، لتشكيل صوت فلسطيني خاص من بين المقيمين، عن طريق انتخابات معينة، حتى لا يعود اللاجئين ذيلاً لمنظمة التحرير او لسلطة الحكم الذاتي، فيتمتعون بنفوذ حقيقي وشعري على طاولة المفاوضات. ويكتمل الاقتراح المذكور، بمعالجة أكثر رافة للعمال الاجانب فلسطينيين كانوا أم غير فلسطينيين! ■

هشام عليوان

الدكتور شبلي الملاط، من الباحثين القانونيين التمييزيين في لبنان، وقد تميز في دراسته للوجوه، الكثيفة والحقيقية في أن، بما لا يتجاوز كثيراً اللغة صفيحة، في كتيب صغير، يتضمن برنامجاً متكاملًا لرئيس الجمهورية التي، (ولم يكن قد انتخب بعد). ولابد من استبان الأمور للإشارة الى ان تروية «الرئاسة اللبنانية بين الأمل والغد» تختلف تماماً، قبيل انتخاب المرشد إميل لحود، عن تروية بعد ذلك، فما قد يظنه القارئ من نوع الافكار المثالية غير القابلة للتجربة وأخيراً، وفي لبنان خصوصاً، سيجده أقرب الى الواقع مما يتوهم، بل قد يراه مثلاً أمام عينيه، في توجهات وسياسات النهج الجديد وحكومته الأولى، وهكذا من دون مبالغة.

تنقسم الدراسة عملياً الى ثلاثة أقسام غير متساوية، في الاول حديث في التاريخ وفي الدستور، والثاني تقييم موجز لعهد الرئيس الهراوي وللأداء الاقتصادي والسياسي لرئيس الحكومة السابق رفيق الحريري، أما القسم الثالث وهو الأهم، فهو يحاول رسم البرنامج الرئاسي المنشود، في الاقتصاد والبيئة واصلاح المؤسسات والاصلاح الدستوري والزواج الدولي والتحرك الاقليمي. وفي طيات ذلك، يتصور دور لبنان في العالم العربي والمنطقة في القرن المقبل، وهو لا يراه سوى ريادة ثقافية، بل «كان العالم صار كله لبنانياً، من عولمة وتعدد لغوي وثقافي، وتركيز على قوة الابداع لدى الفرد» (ص ١١). والتجربة التعايشية اللبنانية، تصلح كمثال، كما ان الحرب الأهلية المدمرة تصلح كعبارة لمن يعتبر، في دول العالم الثالث خصوصاً.

### تقييم التجربة

ويرى الدكتور الملاط في مبدأ تداول السلطة في لبنان ميزة ديموقراطية مهمة، وتقليداً سياسياً عريقاً، حتى انه سبق صنوه في الدستور الفرنسي بعقدين من الزمان، استناداً الى نظام المتصرفية القائم ابتداءً من عام ١٨٦١.

ويعتقد الملاط ان «اتفاق الطائف» لم ينل من المركز الاول لرئيس الجمهورية في اطار الدستور والدولة، وأن الرئيس يجب ان يتحلى ببرنامج سياسي محدد، يطرح على الرأي العام بواسطة الاعلام. وفي تقييمه لعهد الهراوي، يلحظ ايجابيات أكيدة في النقلة النوعية الى حالة السلم. لكن «كان على الحاكم ان يتجنب الانزلاق الى سياسات محلية غير ذات شأن راجح، وإغداق النعم والمناصب على الأهل والبطانة، وكان يجدر به تحاشي الدخول في المعارك التصادمية التي توهن مركز الحاكم» (ص ٣١).

وعندما يتطرق الملاط الى تقييم دور الحريري، يعترف بأن شهرته الدولية طغت على شهرة رئيس الجمهورية، مع ان علاقته بزملاء العالم لها صلة بحجمه المالي، (جك شريك على الوجه